ملصقات الثورة الفلسطينية

زاهي نجيب خوري

رافقت الثورة الفلسطينية حركة فنية كبيرة كانت لها أبعاد وأصداء ايجابية على غير صعيد . ومما لا شك فيه ان الوقت لا يزال مبكرا لتقييم هذه الحركة ــ النهضة لاننا ، أولا ، ما نزال نعيش غمارها ولا بد ان يمر ردح طويل من الزمن حتى تستكمل هذه النهضة شخصيتها ، وثانيا ، لان الانتاج الفني الفلسطيني مشتت في مختلف بقاع الارض ويحتاج جمعه ودراسته الى وقت وجهد طويلين . ولا اعتقد ان أحدا من النقاد العرب قد بدأ يعمل في هذا السبيل . اذن التقييم او النقد الشامل في الوقت الحاضر لا يمكن ان يفي الفن الفلسطيني حقه ولا بد ان يكون مبتورا مهما اجتهد الناقد في بحثه .

الناحية التي سنتناولها في هذه الكلمة ، ولو بايجاز ، تتعلق بالفن « الجرافيكي » ، أي بالاعمال الفنية التي تنسخ طباعيا على مئات ، بل آلاف النسخات ، وتهدف أكثر ما تهدف الى ايصال رسالة أو فكرة ما الى اكبر عدد ممكن من الناس بطريقة سهلة تعتمد على الاستيعاب النظري السريع . مثال ذلك الاعلانات الصحفية والطوابع البريدية وبطاقات المعايدة والملصقات . وسنركز بصورة خاصة على هذه الاخيرة .

* * *

أول ملاحظة يمكن ان نبديها بثقة هي ان الثورة الفلسطينية انطلقت في عصر ، بل عقد من الزمن لم يشهد تاريخ الانسان أكثر منه اهتماما وتأثرا بوسائل الاعلام ، وبالتالي استعدادا لتبني كل ما هو غريب وجميل ومنطقي بنفس الوقت . ان الصحف والمجلات وسائر المطبوعات ، بالاضافة الى الراديو والتلفزيون ، تنقل يوميا من والى جهات العالم المختلفة مئات الافكار السياسية والاجتماعية والتجارية التي يستوعبها الانسان المعاصر بسرعة وببديهة مذهلتين . هذه الوسائل السمعية ــ البصرية لم تكن يوما موضع توجيه واهتمام مثلما كانت في السنوات القليلة الماضية .

الجو الاعلامي العام اذن كان مهيئا عند قيام الثورة الفلسطينية بايصال أهدافها وأخبارها بسرعة الى عدد كبير من المجتمعات العربية والدولية . وقد تنبهت الثورة على الصعيد القيادي وغيره من المستويات الى هذه الناحية المهمة فأولتها عناية خاصة . وطبعا لسنا هنا في موضع تقييم نتائج هذه الحركة وبحث الوسائل الاعلامية الصهيونية المضادة والمهيمنة عالميا والتي نجحت ، حتى مؤخرا ، في طمس الكثير من الحقائق وتشويه عدالة قضيتنا الكبرى .

* * *

مما لا شك فيه أن سيلا كثيفا من الابحاث والدراسات رافق الثورة الفلسطينية بشكل قلما شهدته اي حركة ثورية او فكرية مماثلة في التاريخ . وكان من الطبيعي أن تنتج عن هذه الاعمال حركة طباعية واسعة شملت عواصم عربية عدة ولعبت فيها